

في وداع شهر رمضان



www.balagh.com

في وداع شهر رمضان كيف يصف فيه الإمام زين العابدين (ع) مميزات هذا الشهر الخاصة والتربوية: "اللهم وأنت جعلت من صفايا تلك الوطائف، وخصائص تلك الفروض، شهر رمضان الذي اخصته من سائر الشهور، وتخيّرته من جميع الأزمنة والدهور، وآثرته على كل أوقات السنة بما أنزلت فيه من القرآن والنور، وضاعفت فيه من الإيمان، وفرضت فيه من الصيام، ورغبت فيه من القيام، وأجللت فيه من ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر. ثم آثرتنا به على سائر الأمم واصطفيتنا بفضله دون أهل الملل، فضمنا بأمرك نهاره، وقمنا بعونك ليلته، متعريين بصيامه وقيامه لو عرّضتنا له من رحمتك، وتسببنا إليه من ثوابتك. وأنت المليء بما رغب فيه إليك، الجواد بما سئلت من فضلك، القريب إلى من حاول قربك. وقد أقام فينا هذا الشهر مقام حمد، وصحبنا ضحية مبرور، وأربحنا أفضل أرباح العالمين، ثم قد فارقتنا عند تمام وقته وانقطاع مدته، ووفاء عده، فنحن مودّعه وداع من عز فراقه علينا، وغمنا وأوحشنا انصرافه عنّا، ولزمنا له الذمام المحفوظ، والجريمة المرعية، والحق المقصى، فنحن قائلون: السلام عليك يا شهر الأبرار، ويا عيد أوليائه. السلام عليك يا أكرم مصحوب من الأوقات، ويا خير شهر في الأيام والساعات. السلام عليك من شهر قرأت فيه الآمال، ونشرت فيه الأعمال. السلام عليك من قرين جل قدره موجوداً، وأفجع فقده مفقوداً، ومرجوه الم فراقه. السلام عليك من أليف أنس مقبلاً فسرّاً، وأوحش منقضياً فمضياً. السلام عليك من مجاور رققت فيه القلوب، وقلبت فيه الذنوب. السلام عليك من ناصر أعان على الشيطان، وصاحب سهّل سئل الإحسان. السلام عليك ما أكثر عتقاء إياك فيك، وما أسعد من رعى حرمتك بك! السلام عليك ما كان أمحاك للذنوب، وأستدرك لأنواع العيوب! السلام عليك ما كان أطول لك على المجرمين، وأهدبك في صدور المؤمنين! السلام عليك من شهر لا تنافسه الأيام. السلام عليك غير كربه المصاحبة، ولا ذم الملبسة. السلام عليك كما وفدت علينا بالبركات، وغسلت عنا دنس الخطيئات. السلام عليك غير مودّع برماً، ولا متروك صيامه سأمًا. السلام عليك من مطلوب قبل وقته، ومحرّون عليه قبل فوته. السلام عليك كم من سوء صرف بك عنّا، وكم من خير أفيض بك علينا. السلام عليك وعلى ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر. السلام عليك ما كان أحرمنا بالأمس عليك، وأشدّ شوقنا غداً إليك! السلام عليك وعلى فضلك الذي حرماناه، وعلى ما مضى من بركاتك سلبيناه. اللهم إننا أهل هذا الشهر الذي شرقتنا به، ووفقتنا بمنذرك له، حين جهل الأشقياء وقته، وحرّموا لشقائهم فضله، وأنت ولي ما آثرتنا به من معرفته، وهديتنا له من سنته، وقد تولينا بتوفيقك صيامه وقيامه على تقصير، وأدبنا فيه قليلاً من كثير. اللهم فللك الحمد إقراراً بالإساءة، واعتذاراً بالإضاعة، ولك من قلوبنا عقد الندم، ومن أسننتنا صدق

الاعتذار، فأجرنا على ما أصابنا فيه من التَّـفْرِيطِ، أَجْرًا نَسْتَدْرِكُ بِهِ الْفَضْلَ الْمَرْغُوبَ فِيهِ، وَنَعْتَاضُ بِهِ مِنْ أَنْوَاعِ الذُّخْرِ الْمَحْرُوصِ عَلَيْهِ، وَأَوْجِبُ لَنَا عَذْرَكَ عَلَى مَا قَصَّرْنَا فِيهِ مِنْ حَقِّكَ، وَابْلُغْ بِأَعْمَارِنَا مَا بَيْنَ أَيْدِينَا مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُقْبِلِ، فَإِذَا بَلَغْتَنَاهُ فَأَعِنَّا عَلَى تَنَاوُلِ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ مِنَ الْعِبَادَةِ، وَأَدِّبْنَا إِلَى الْقِيَامِ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ مِنَ الطَّاعَةِ، وَأَجِرْ لَنَا مِنْ صَالِحِ الْعَمَلِ مَا يَكُونُ دَرَكًا لِحَقِّكَ فِي الشَّهْرَيْنِ مِنْ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ وَاللَّهِمَّ وَمَا أَلَمْنَا بِهِ فِي شَهْرِنَا هَذَا مِنْ لَمَمٍ أَوْ إِثْمٍ، أَوْ وَاقَعْنَا فِيهِ مِنْ ذَنْبٍ وَاكْتَسَبْنَا فِيهِ مِنْ خَطِيئَةٍ عَلَى تَعَمُّدٍ مِنْنَا، أَوْ عَلَى نِسْيَانٍ ظَلَمْنَا فِيهِ أَنْفُسَنَا، أَوْ أَنْتَهَكْنَا بِهِ حُرْمَةً مِنْ غَيْرِنَا، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاسْتُرْنَا بِسِتْرِكَ، وَاعْفُ عَنَّا بِعَفْوِكَ، وَلَا تَنْصِبْنَا فِيهِ لِأَعْيُنِ الشَّامِتِينَ، وَلَا تَبْسُطْ عَلَيْنَا فِيهِ أَلْسِنَ الطَّاعِنِينَ، وَاسْتَعْمِلْنَا بِكَوْنِ حِطَّةٍ وَكَفَّارَةٍ لِمَا أَنْكَرْتَ مِنَّا فِيهِ، بِرَأْفَتِكَ لَا تَنْفَدُ، وَفَضْلِكَ الَّذِي لَا يَنْقُصُ".